يضرب له خيمة ولا خباء حتى رجع وكان عالي الرتبة في الحكمة استعمر رجل الشطرنج عنده وقال
انما مختصره ثم يبعج فيها انواع غير متناهية من اللعب فقال رقعة اصغر من رقعته ولكل عضو
من اعضاء الوجه موضع منه لا يتغير فالعين لها موضع معين وكذا الانف والفم ومع ذلك
يقع فيه من الاختلاف ما لا يتناهى فانك لا ترى اثنين في جميع المشرق والمغرب متماثلين من
كل الوجوه قال الامام الرازي وهذا دال على كمال علمه وحكمته ومن كراماته العلية المقدار
ملجا في بعض الاخبار ومرت الاشارة اليه انه امر سارية على جيش وجهزه الى فارس فاستد
على عسكره الحال وهو محاصر بنهاوند وكثرت جموع الاعداء وكاد المسلمون ينهزمون وعمر
بالمدينة فصعد المنبر ونادى باعلى صوته يا سارية الجبل فسمع الجيش صوته وهو بنهاوند
فلجاوا الى الجبل فنجوا وانتصروا وكان علي حاضرا فقيل له ما هذا الذي يقول له ما هذا الذي
يقوله امير المؤمنين واين سارية منا فقال كرم الله وجهه دعوه فما دخل في امر الا وخرج
منه ثم تبين الحال ومنها انه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال شهاب قال ممن
قال من الحرقة قال اين مسكنك قال الحرة قال بايها قال بذات لظى فقال عمر ادرك اهلك
فقد احترقوا فكان كذلك ومنها انه كان اذا جاء اوان زيادة نيل مصر لا يجري حتى يلقوا فيه
بكرا مزينة بالحلي والحلل فلما فتحت وجاء وقت الزيادة قالوا لعمرو بن العاص ذلك فابى فلم
فلم يجر النيل قليلا ولا كثيرا حتى هم اهل مصر بالجلاء فكتب الى عمر فارسل اليه بطاقة فقال
فيها الى بحر ... من عبد الله عمر الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري
وان كان الله يجريك فاسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقى البطاقة فيه فزاد تلك الليلة
ستة عشر ذراعا ومنها انه اذا حدثه احد بحديث فيكذب الكذبة فيقول احبس هذه ثم يحدثه
بحديث فيقول احبس هذه فيقول الرجل كلما حدثتك حق الا ما امرتني بحبسه حج سنة ثلاث
وعشرين فلما نفر من منى اناخ بالابطح ثم رفع يديه الى السما وقال اللهم كبر سني وضعفت
قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل شهيدا عن
ثلاث وستين سنة على الاصح وانكسفت الشمس وناحت الجن عليه طعنه ابو لؤلؤة عبد المغيرة بن
شعبة في المسجد لما خرج للصلاة بغلس بخنجر له راسان وطعن معه اثني عشر رجلا مات منهم ستة
فالقى عليه رجل ثوبا فلما اغتم قتل نفسه ثم حمل عمر الى بيته واتي بنبيذ فشربه فخرج من جرحه
فلم يتبين فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا لا باس عليك قال ان يكن بالقتل باس فقد
قتلت فجعل الناس يثنون عليه فقال والله لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله
وكان راسه على فخذ ابنه فقال ضعه بالارض فقال وما عليك كان على فخذي او الارض

فقال

فقال ضعه ويلي ان لم يرحمني ربي وقال له ابن عباس ابشر يا امير المؤمنين ان الله مصر بك الامصار
ودفع بك النفاق فقال اتثني علي يا ابن عباس والله لوددت اني خرجت منها كما
دخلت فيها لا اجر ولا وزر وقيل له الا تستخلف ولدك قال يكفي واحد من آل الخطاب
يجيء يوم القيمة ويداه مغلولتان الى عنقه وقد جعلها شورى في الستة الذين توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ودخل عليه علي وهو مسجى فقال ما على وجه الارض احد
احب الي ان القى بصحيفته من هذا المسجى وكان نقش خاتمه كفى بالموت واعظا وروي في النوم
فقيل له ما فعل الله بك قال كاد عرشي ان يهوي بي لولا اني صادفت ربا كريما رضي الله عنه وار
وعنا به امين الامام عثمان بن عفان الملقب بذي النورين المدعو بذي الهجرتين كان من
الذين امنوا وعملوا الصالحات كان حظه من النهار الصيام والجود ومن الليل الركوع والسجود
وقد قيل التصوف الاكباب على العمل تطرقا الى بلوغ الامل وكان مبتلى بالمحن والبلوى محفوظا
فيها من الجزع والشكوى تحرز من الجزع بالصبر وتبرز في المحن بالشكر وقد قيل التصوف الصبر على مرارة
البلوى ليدرك به حلاوة النجوى وكان بالمال الى رضى الله متوصلا وببذله لعباده متنفلا وفي لباسه
ومطعمه متقللا وقد قيل التصوف ابتغا الوسيلة الى منتهى الفضيلة اعتق نحو الفين واشترى الجنة مرتين
حفر بئر رومة وجهز جيش العسرة فقال المصطفى ما على عثمان ما فعل بعد هذا اليوم وراه يوم حنين
العدو ذاهبا وجائيا فقال اللهم اغفر له ما اقبل وما ادبر وما اخفى وما اعلن وما اسر وما اجهر
استدعاه المصطفى يوما فقال ادن ادن فلم يزل يدنو حتى الصق ركبتيه بركبتيه ثم نظر
اليه ثم نظر الى السما فقال سبحان الله العظيم ثلاثا ثم نظر الى عثمان فاذا ازراره محلولة فزرها
بيده ثم قال اجمع عطفي ردائك على نحرك فان لك شانا في السما انت ممن يرد على الحوض
واوداجه تشخب دما وكان ينام بالمسجد ليس حوله احد وهو خليفة ويردف غلامه خلفه ويخطب
بازار عدني غليظ ثمنه اربعة او خمسة دراهم ويطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فياكل
الخل والزيت ولم يمس ذكره بيمينه منذ اسلم وكان اذا مر بقبر بكى حتى تبتل لحيته وكان لا يترك
النظر في المصحف كل يوم ويقول هذا كتاب ربي ولا بد للعبد اذا اتاه كتاب سيده ان ينظر فيه كل
يوم ليعمل بما فيه ومن كلامه ان لكل شيء آفة ولكل نعمة عاهة وان آفة هذا الدين وعاهة
هذه النعمة عيابون طعانون يبدون لكم ما تحبون ويسرون لكم ما تكرهون طغام مثل النعام
يتبعون اول ناعق وقال ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقران وقال لو طهرت قلوبنا
لا شبعت من كلام الله وقال الهدية من العامل اذا عزل مثلها منه اذا عمل وقال يكفيك من
العامل بغيم وقت سرورك وقال خير العباد من عصم واستعصم بكتاب الله ونظر الى قبر

كتاب

Copyright © King Saud University